يفرض تحييد هذه المنطقة بين القوتين الاكبر . ٤ ــ الصراع العربي ــ الاسرائيلي له انعكاسات خطرة على الامن الاوربي بأجمعه . ٥ ــ السلام في منطقة المتوسط يحتاج اجراء ذا شقين : الوصول الى حل عادل وعملي بخصوص « الدولة العبرية » وقيام التعاون بين أوربا الغربية والبلاد العربية في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والمالية والثقافية دون اعتبار للنظم السياسية المحلية في هذه المنطقة . ٦ ــ على الدول الاوربية مسؤولية توجيه الوضع الحالي الى صورة من التنظيم السياسي لا تدع « الشعب الاسرائيلي » بأن يكون بأي شكل تهديدا خطيرا للعالم العربي ، وبحيث لا يمثل أية خصائص تخلق منه قاعدة لحركة دخيلة على منطقة البحر الابيض المتوسط .

وبخصوص هذه النقطة الاخيرة يقول التقرير بكل وضوح : « ان الشعوب الاوربية تحمل وزر مسؤولية ضخمة في هذا الصراع سواء بسبب العداء ضد السامية التي خلقتها تلك الشعوب والذي كان سببا في دفع العناصر اليهودية للبحث بعيدا عن وطن جديد ، أو بخلق تلك الايديولوجية التي ألهمت أولئك اليهود في بناء دولتهم على الارض العربية الفلسطينية ، أو بسبب عدم قدرة تلك الشعوب الاوربية على العثور على صياغة للتعايش ولخلق الضمانات المشتركة في الوقت الذي وضعت فيه على عاتقها تلك المهمة من جانب الاسرة الدولية . ان اوربا عليها مسؤوليات مباشرة وغير مباشرة في جميع مراحل تلك المأساة : بخصوص جميع التصرفات التي ارتبطت بانشاء الدولة العبرية ، ازاء الهزيمة التي عانت منها الجيوش العربية ، دون الحديث عن ذلك التشتت والانتهاك الذي تعاني منه الشعوب العربية في الارض الفلسطينية . ان أوربا لا تستطيع الان أن تتخلى عن مسؤولياتها ازاء مصير تلك الشعوب التي دفعتها هي ، أي أوربا ، وبقوة الى ذلك الطريق الذي كان لا بد وأن يقود الى المأساة الحالية . وهذا يفرض عليها ان تراقب بعناية وحذر حتى لا يضحى بالمصالح والاماني التي يمثلها الشعب الاسرائيلي ولا بتلك الحقوق المشروعة التي يملكها أبناء فلسطين العرب . وأوربا عليها لذلك واجب وهو العمل على تطوير الوضع الحالي بصورة وأسلوب بحيث لا يسمح للتنظيم السياسي للشعب الاسرائيلي أن يمثل بأي شكل كان أي خطر حقيقي للعالم العربي ، وبحيث لا تمثل تلك الدولة أي الخصائص التي تسمح لها بأن تكون قاعدة أجنبية لخلق الاضطراب في تلك المنطقة ، يجب ان يهدف التطور الى أن يجعل منها عنصرا من بين عناصر أخرى تكون عالم الشرق الاوسط » .

ولا تعليق هنا على مثل هذا الكلام ، بأكثر من القول بأنه لو صح أن تقرير « كارل نبرمان » قد كتب فعلا ووجد حقيقة ، فان هذا التقرير الفرنسي يمثل تراجعا أوربيا ــ لاسباب عديدة ــ وبشكل أو آخر عن فكرة خلق كيان غريب في قلب الوطن العربي يفصل مشرقه عن مغربه .

ولكن دون الدخول في تفريعات كثيرة ، علينا أن نتتبع هنا حديث هذا التقرير عن ما يعترف بأنه « الحقوق المشروعة التي يملكها أبناء فلسطين العرب »(٣٣) .

فرنسا وشعب فلسطين

اتخذت فرنسا تجاه « الفلسطينيين » منذ عام ١٩٤٨ موقفا اعتمد على الدعوة الى استيعاب اللاجئين الفلسطينيين في الدول العربية ، أو توطينهم في أماكن أخرى . أما عودة هؤلاء اللاجئين الى أرض وطنهم فقد كانت بعيدة عن تفكير الفرنسيين . وقد ظل هذا الموقف سائدا بصفة عامة حتى عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . وفي تشرين الثاني (نوفمبر) من نفس العام عقد الجنرال ديجول مؤتمره الصحفي الذي تحدث فيه